Jurnal Qiraat
Fakulti Pengajian Peradaban Islam,
Universiti IslamSelangor (UIS)
Bandar Seri Putra, 43000 Kajang Selangor
2024, Vol 7, Bil 1, Halaman 51-66

الإمام النويري وجهوده في علم القراءات

Al-Imam Al-Nuwayri and His Passion In Al-Qiraat

Mujahid Ahmad Lutfi [1]*, Mohamad Redha Mohamad[2], Muhammad Zaid Shamshul Kamar[3], Mohd Ikram Mohd Nawi[4], & Muhammad Ammar Farhan Ramlan[5]

[1] Centre for Languages and Pre-University Academic Development, International Islamic University Malaysia (IIUM), 53100, Malaysia.

[2,3 & 4] Jabatan Tahfiz al-Quran & al-Qiraat, Fakulti Pengajian Peradaban Islam, Universiti Islam Antarabangsa Selangor, 43000, Malaysia.

[3] Jabatan Kenegaraan, Kepimpinan dan Pengajian Islam, Fakulti Pengajian dan Pengurusan Pertahanan, Universiti Pertahanan Nasional Malaysia (UPNM), 57000, Malaysia.

* Corresponding Author: Mujahid Ahmad Lutfi. Centre For Languages and Pre-University Academic Development, International Islamic University Malaysia (IIUM), 53100, Malaysia.

Artikel dihantar: 8 Mei 2024	Artikel diterima: 22 Jun 2024	Artikel diterbit: 29 Jun 2024

ABSTRACT

This research aims to explore Al-Imām Al-Nuwayrī which is one of the great scholars in the field of Al-Qirāāt and his contributions to this field. He is considered one of the first scholars to elaborate the Matn "Ṭayyibah al-Nashr Fī al-Qirāāt al-ʿAshr" by Al-Imam Ibn Al-Jazari. It is known that this Matn is one of the largest compilations in the science of Al-Qirāāt, where Ibn Al-Jazarī encompassed all aspects of Quranic readings in one system, summarizing it from his book "Al-Nashr," which is now known as the "Al-ʿAsharah Al-Kubra" or the "Ṭarīq of Ṭayyibah Al-Nashr'. This work demonstrates that Al-Imām Al-Nuwayrī exerted great effort in the field of Al-Qirāāt. One of the aspects addressed in this research is understanding Al-Imām Al-Nuwayrī's biography before achieving such a high status in this regard. This involves exploring his background, upbringing, his pursuit of knowledge, his teachers and students, as well as his beliefs and jurisprudence. Furthermore, it is essential to understand the various remarkable works he authored in the field of Al-Qirāāt. The researcher used the inductive method in this study. Hence, it becomes evident that Al-Imām Al-Nuwayrī had a significant impact on the development of Al-Qirāāt among the entire Muslim community, particularly through his explanation of the Matn "Ṭayyibah al-Nashr Fī al-Qirāāt al-ʿAshr".

Keywords
Al-Nuwayrī; Al-Qirāāt; Ṭayyibah Al-Nashr

الملخص

يهدف هذا البحث إلى معرفة أحد الإمام الجليل في علم القراءات وهو الإمام النويري رحمه الله تعالى، والجهود الذي نال هذا الإمام في هذا العلم. يعتبر مِن أول مَن شرح متن طيبة النشر في القراءات العشر للإمام ابن الجزري رحمه الله تعالى. فكما هو معلوم أن هذه المنظومة من أكبر المصنفات في علم القراءات، حيث استوفى ابن الجزري كلَّ ما يخصّ القراءات في نظم واحد، وكان ملخصًا من كتابه "النشر"، وهو المعروف اليوم بالعشرة الكبرى أو طريق طيبة النشر. يتبيّن من هذا العمل أن الإمام النويري قد عمل جهدًا كبيرًا فيما يتعلق بعلم القراءات. ومما يندرج تحت قضية هذا البحث هو معرفة سيرة الإمام النويري في حياته قبل أن يحصل على هذا القدر العالي في مثل هذا المقام. وقد تمّ ذلك في الاستقراء على مجال مولده ونشأته، ثم رحلاته في طلب العلم، ثم معرفة شيوخه وتلامذته، ومذهبه في العقيدة والفقه. علاوة على ذلك لا بد من معرفة ما صنّف في حياته من المصنفات البديعة في علم القراءات. وقد استخدم الباحث المنهج الاستقرائي في هذا البحث. ومن ثمّ يظهر لنا أن الإمام النويري قد أثّر إيثارًا بينًا على تنمية علم القراءات لدى الأمة جميعًا، لاسيما من شرحه لمتن طيبة النشر في القراءات العشر.

How to Cite: Ahmad Lutfi, M. (2024). الإمام النويري وجهوده في علم القراءات: Al-Imam Al-Nuwayri And His Passion In Al-Qiraat. *QIRAAT: Jurnal Al-Quran Dan Isu-Isu Kontemporari*, *7*(1), 51–66.

DOI: https://doi.org/10.53840/qiraat.v7i1.77

المقدمة

علم القراءات علم جليل لأن بها يقرأ القرآن الكريم بأوجهها المختلفة، وهي مبني على نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف) (البخاري، ٢٠٠٢). وقد نُقل القرآنُ الكريمُ بهذه الأحرف السبعة عن أئمة الإسلام بطريق التواتر عبر الزمان منذ نزوله إلى وقتنا الحاضر. من العلماء من أسهم في تطوير هذا العلم الإمام النويري رحمه الله تعالى طول حياته، وخاصة في تأليف كتاب "شرح طيبة النشر في القراءات العشر". نتعرّف في هذا البحث عنه من حيث سيرة حياته وجهوده في علم القراءات تعلّمًا وتعليمًا، وقد انتفع به المسلمون قديمًا وحديثًا وإلى قيام الساعة إن شاء الله تعالى.

QIRAAT | Jurnal Al-Quran dan Isu-isu Kontemporari
e-ISSN : 2636-9591

المبحث الأول: سيرة الإمام أبي القاسم النويري

بادئ ذي أمر لا بد من معرفة الترجمة لهذا الإمام الجليل، فهي تعطي الصورة المبينة عنه كاملًا، فيتطرق هذا المبحث إلى معرفة السيرة الذاتية للإمام أبي القاسم النويري من حيث اسمه ونسبته، ثم مولده ونشأته، ثم مذهبه العقيدة والفقه، ثم وفاته، ويتبين ذلك في المطالب الآتية:

المطلب الأول: اسمه ونسبته

لا يعرف عامة الناس حتى المتعلمون في غير مجال علم القراءات عن الإمام النويري القارئ، إذ كان المعروف لدى العامة أن الملقب بـ"النويري" هو شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب البكري النويري، الذي ولد بقوص من صعيد مصر(٦٧٧هـ-٧٣٣هـ)، وهو المشهور بموسوعته الكبيرة "نهاية الأرب في فنون الأدب"(الموسوعة العربية العالمية، ١٩٩٩). وعلى سبيل المثال، لو فتحنا كثيرًا من موسوعات الحديثة اليوم سواء أكانت في العالم الإسلامية أو العالم العربية، لوجدنا أن "النويري" هو مؤلف نهاية الأرب في فنون الأدب، ولا يذكر الكثير عن الإمام النويري الذي نحن بصدده الآن في هذا البحث. غير أننا بحثنا في كتب تراجم العلماء في العلوم الإسلامية وخاصة في علوم القرآن والقراءات، ستظهر ترجمة إمامنا أبو القاسم النويري القارئ الذي عاش في القرن التاسع (٩) من الهجرة.

فاسم إمامنا الجليل محمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم بن عبد الخالق المحب أبو القاسم بن الفاضل الشمس النويري الميموني القاهري المالكي (السخاوي، ١٩٩٢).

وقد نُسب إلى المكان الذي وُلد فيه كما هو عادة الناس في نسبة الاسم، ولذلك نُسب إلى الميمون، وهي قرية أقرب من النويرة إلى مصر بنحو نصف بريد (علي جمعة، ٢٠٠٩). ثُم نسب إلى "نُوَيْرَة" بضم النون ثم فتح الواو تصغير من (النار)، وهي ناحية من مصر (الأعلمي،١٩٧٢) (الحموي، ١٩٧٧)، أو هي قرية من صعيد مصر الأدنى على مسافة يوم للراكب منها (السخاوي، ١٩٩٢).

والذي يجد اليوم على اسم "النويرة" هي إحدى القرية التابعة لمركز أهناسيا في محافظة بني سويف في جمهورية مصر العربية، كما هي في الصورة التالية (google maps, 2024):

QIRAAT | Jurnal Al-Quran dan Isu-isu Kontemporari
e-ISSN : 2636-9591

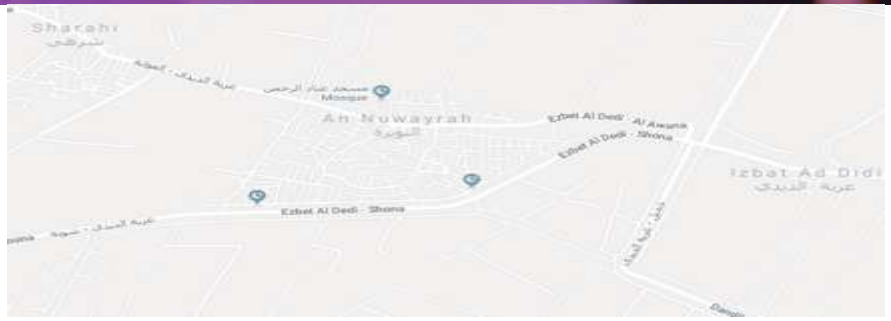

وأما المسافة بين الميمون والنويرة، يمكن أن يقدرها اليوم على خمسة وثلاثين(٣٥) كيلومترًا، وتعادل نصف البريد المذكور في كتب التراجم، كما في الصورة التالية (google maps, 2024):

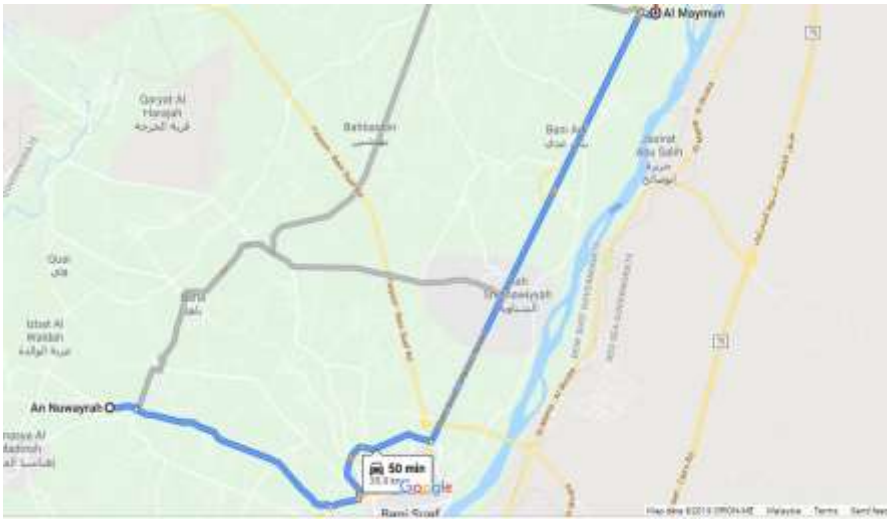

وقد شارك هذا الإمام آخرون من العلماء في النسبة إلى "النويري". فكما أسلفنا سابقًا، ممن غلب على الآخرين بهذه النسبة هو المؤرخ شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب البكري النويري. ولكن بعد البحث والاطلاع في كتب التراجم والطبقات، فقد وجد الباحث قائمة أسماء المنسوبين إلى "النويري" على حسب تاريخ الوفاة، وهي كما يلي:

١) عَبْد الرَّحْمَن بن الْقَاسِم، القاضي الفقيه الصالح أَبُو الْقَاسِم الْجُزُولِيّ المالكيّ النُّوَيْرِيّ، قاضي البهنسا، (ت ٦١٦هـ)(الذهبي، ٢٠٠٣).

٢) زَكريّا بن عبد السّيّد بن ناهض، أبو يحيى الأنصاريّ المصريّ النوُّيري، المالكيّ المؤدّب، (ت ٦٦١هـ) (الذهبي، ٢٠٠٣).

٣) محمد بن محمد بن يعقوب، القاضي عماد الدين الأنصاري المصري المعروف بابن النويري، (ت ٧١٧هـ)(الصفدي، ١٩٩٨).

٤) علي بن مخلوف ابن ناهض بن مسلم النويري، قاضي القضاة زين الدين أبو الحسن المالكي. حكم بالديار المصرية نيفًا وثلاثين سنة، (ت ٧١٨هـ) (الصفدي، ١٩٩٨).

٥) أحمد بن عبد الوهاب بن عبد الكريم، شهابُ الدّين، النويريّ المحْتد، القُوصيّ المولد. وهو النويري المشهور عند العامة، مؤلف معجم "نهاية الأرب في فنون الأدب" المذكور قريبًا، (ت ٧٣٣هـ) (الصفدي، ١٩٩٨).

٦) مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم بن مكي النويري، قَاضِي الْمحلة ناصر الدين، (ت ٧٥١هـ) (العسقلاني، ١٩٩٣).

٧) فخر الدين النويري، أبو عمرو عثمان بن يوسف بن أبي بكر النويري المالكي، (ت ٧٥٧هـ) (القرشي، ١٩٩٨).

٨) محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن القاسم بن عبد الرحمن الشهيد الناطق ابن القاسم بن عبد الله العقيلي، قاضي مكة وخطيبها كمال الدين أبو الفضل النويري المكي، (ت ٧٨٦هـ) (التقي الفاسي، ١٩٩٧).

٩) عَليّ بن أَحْمد بن عبد الْعَزِيز النويري، (ت ٧٩٩هـ) (العسقلاني، ١٩٩٣).

١٠) أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن القاسم بن عبد الرحمن، قاضي القضاة محب الدين أبو البركات العقيلي النويري الشافعي، قاضي مكة وخطيبها، (ت ٧٩٩هـ) (يوسف بن تغري بردي، ١٩٨٤).

١١) أحمد بن علي بن أحمد بن عبد العزيز بن القاسم، قاضي مكة، شهاب الدين، وإمام المالكية بالحرم الشريف، وابن إمام المالكية، القاضي نور الدين المكي المالكي النويري، (ت ٨٢٧هـ) (يوسف بن تغري بردي، ١٩٨٤).

١٢) محمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عَليّ بن مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم بن عبد الْخَالِق الشَّمْس، أَو الْمُحب أَبُو الطّيب بن أبي الْقسم النويري. وهو ابن إمامنا النويري، وَيعرف بِابْن أبي الْقسم النويري، (ت ٨٧٣هـ) (السخاوي، ١٩٩٢).

١٣) محمد بن مُحَمَّد بن عَليّ بن مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم بن عبد الْخَالِق الشَّمْس النويري الْمَالِكِي نزيل غَزَّة. وهو أبو إمامنا أبي الْقسم النويري، ولد سنة سِتِّينَ وَسَبْعمائة تَقْرِيبًا، ولا يذكر سنة وفاته (السخاوي، ١٩٩٢).

١٤) الحسن بن أحمد النويري الطرابلسي الحنفي، ولا يعرف سنة وفاته (التميمي، ١٩٨٣).

١٥) مُحَمَّد بن قَاسم بن مُحَمَّد النويري المالقي الإسْكَنْدراني، ولا يعرف سنة وفاته (العسقلاني، ١٩٩٣).

المطلب الثاني : مولده ونشأته

لا خلاف بين كثير من كتب التراجم بأن الإمام النويري وُلد بالميمون في رجب سنة إحدى وثمنمائة هجرية (٨٠١هـ) كما بخط أبيه، وقدم القاهرة فحفظ القرآن والعلوم الأخرى على يد المشايخ والعلماء فيها (السخاوي، ١٩٩٢)، كما سيبين في المبحث القادم، إلا أننا لم نجد أخبارًا كاملاً عن نشأته الأولى منذ الطفولة على وجه التمام.

وعلى الرغم من ذلك، لا شك أنه نشأ في البيئة الحسنة منذ صغره، وقد ترجم السخاوي لمحة عن أبيه محمد، دلالة على أنه من ضمن العلماء، وذكر بأنه نزيل غزة (السخاوي، ١٩٩٢)، ولا يكثر المعلومة من ذلك.

وقد حجّ النويري مرارًا وجاور في بعضها، وأقام بغزة والقدس ودمشق وغيرها من البلاد. وكان يتكسب بالتجارة (الصلواتي، ٢٠٠١)(الزركلي، ٢٠٠٢) بنفسه وبغيره مستغنيًا بذلك عن وظائف الفقهاء، ولذا قيل أنه عرض عليه قضاء المقدس فامتنع، بل قيل إنه طلب لقضاء مصر فأبى، ولكن قيل أيضًا إنه ولى قضاء الشام فلم يتم ذلك (السخاوي، ١٩٩٢).

ومن الدلالة على عدم ميله إلى الأمراء في عصره، من حكاية البدر السعدي قاضي الحنابلة فيه، أنه بينما هو عند النويري في درسه، إذ حضر إليه الشرف الأنصاري بمربعة بمرتب العيني في الجوالي بعد موته، وهو في كل يوم دينار، فردها وقال: إن جقمق يروم يستعبدني في موافقته بهذا المرتب، أو كما قال (السخاوي، ١٩٩٢).

وعلى الرغم من كونه متكسبًا بالتجارة في حياته، لا يلهيه ذلك عن الفروض والأعمال مما آتاه الله من النعم والفضائل، وقد ابتنى بالخانقاه السرياقوسية مدرسة، ووقف عليها ما كان في حوزته من أملاك جعل فائضها لأولاده (السخاوي، ١٩٩٢).

المطلب الثالث: مذهبه العقيدة والفقه

أولاً: عقيدته

لا شك أن الإمام النويري من علماء أهل السنة والجماعة سليم العقيدة، وذلك بالنظر إلى سيرة حياته العلمية والعملية، فقد نشأ وطلب العلوم من علماء الأجلاء في عصره، مثل ابن الجزري وابن حجر العسقلاني اللذان يستغني الذكر عنهما لشهرتهما في العالم الإسلامي، وحينئذ تأثر النويري بما تعلم من ذلك الشيوخ، وسلامة العقيدة كان أساسًا لأي مسلم أن يعتنى به كالقدوة الحسنة في الحياة.

وقد صرّح بذلك تلميذه السخاوي (١٩٩٢) من وصفه أنه (صحيح العقيدة شهمًا مرتفعًا على بني الدنيا ونحوهم،...).

ومن أمثلة اعتقاده في تمسك بما عليه السف الصالح، تبيّن ذلك في شرحه لمتن طيبة النشر في باب المقدمة من بيت رقم ١٧ (فكن على نهج سبيل السلف # في مجمع عليه أو مختلف) حيث قال: [أي: بسبب ما تقدم كن أيها القارئ على طريق السلف في كل مقروء، سواء كان مجمعًا عليه أو مختلف فيه، واعتقد ذلك ولا تخرج عنه تصادف رشدًا.](النويري، ٢٠٠٣).

QIRAAT | Jurnal Al-Quran dan Isu-isu Kontemporari
e-ISSN : 2636-9591

ثانيًا: مذهبه الفقهي

إن من عادة علماء أهل السنة والجماعة أن ينتسب إلى أي مذهب من مذاهب الفقه الأربعة، إشارة إلى تواضعهم فيه. وليس من الصعوبة أن نعرف ما هو مذهب الفقه الذي انتسبه الإمام النويري. وذلك بالنظر إلى النسبة التي وجد في اسمه، الذي نسب لنفسه في مؤلفاته بأنه "المالكي مذهبًا" (النويري، ٢٠٠٣)، فلا جرم أنه متذهب بالمذهب المالكي في الفقه، وأنه من علمائهم فيه.

وبالمزيد، كذلك يظهر هذا ظهورًا بينًا بالمراجعة إلى كتب التراجم والطبقات، فمعظم هذه الكتب ذكر أنه مالكي المذهب. وخاصة في كتاب طبقات المالكية مثل "شجرة النور الزكية في طبقات المالكية" لـ"محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف" (٢٠٠٣)، حيث ذكر ترجمة النويري في صفحة ٣٤٩ من الجزء الأول في هذا الكتاب.

ويمكن القول بأن السبب الذي يؤدي إلى تمسكه بالمذهب المالكي هو إنه تُربى على أيدي الشيوخ المالكية في القاهرة وقتئذ، وتأثر بما تعلّم عندهم في فقه المالكية. وعلى سبيل المثال، فقد لازم شيخه محمد بن أحمد بن عثمان بن نعيم بن مقدم البِساطي المالكي(ت ٨٤٢هـ)(إسماعيل باشا البغدادي، د.ت) في الفقه وغيره من العلوم العقلية، وبرع فيه حتى أذن له البساطي في الإفتاء والتدريس. ومن شيوخه المالكية أيضًا، الذين انتفع بهم مثل أحمد بن عيسى بن أحمد الشهاب الصنهاجي المغربي المالكي المقرئ(ت ٨٢٧هـ)(السخاوي، ١٩٩٢)(العسقلاني، ١٩٩٨)، والجمال الأقفهسي القاهري المالكي(ت ٨٢٣هـ)، وحسين بن علي بن سبع البدر البوصيري القاهري المالكي(ت ٨٣٨هـ) (السخاوي، ١٩٩٢)(ابن شاهين الظاهري الحنفي، ٢٠٠٢)، ومحمد بن أحمد بن الخطيب حفيد ابن مرزوق التلمساني المالكي(ت ٨٤٢هـ)(إسماعيل باشا البغدادي، د.ت)، وعبادة بن علي بن صالح الأنصاري الزرزائي القاهري المالكي(ت ٨٤٦هـ)(السخاوي، ١٩٩٢)(ابن شاهين الظاهري الحنفي، ٢٠٠٢).

ومن صعيد آخر، فقد تعلّم أيضًا على الآخرين من الشيوخ غير المالكية، فمن الشافعية مثل العز بن جماعة الشافعي(ت ٨١٩هـ)(السخاوي، ١٩٩٢)(ابن شاهين الظاهري الحنفي، ٢٠٠٢)، والشمس الشطنوفي القاهري الشافعي(ت ٨٣٢هـ)(السخاوي، ١٩٩٢)، وابن حجر العسقلاني الشافعي(ت ٨٥٢هـ)(السخاوي، ١٩٩٢)، ومن الحنفية مثل الزراتيتي الحنفي المقرئ (ت ٨٢٥هـ)(السخاوي، ١٩٩٢)(العسقلاني، ١٩٩٨)، ومن الحنابلة الزين الزركشي الحنبلي(ت ٨٤٦ هـ)(أحمد معبد عبد الكريم، ٢٠٠٤).

QIRAAT | Jurnal Al-Quran dan Isu-isu Kontemporari
e-ISSN : 2636-9591

المطلب الرابع: وفاته

توفي الإمام النويري إلى رحمة الله بمكة ضحى يوم الإثنين رابع جمادي الأولى سنة سبع وخمسين وثمنمائة(٨٥٧هـ) من الهجرة، على قول كثير من كتب التراجم، وعلى رأسهم السخاوي في "الضوء اللامع"(١٩٩٢). وصلّى عليه بعد العصر عند باب الكعبة، ونودي عليه من أعلى قبة زمزم، ودفن بالمعلاة بمقبرة بني النويري، وكانت جنازته حافلة، رحمه الله وإيانا (السخاوي، ١٩٩٢).

إلا أن البقاعي (٢٠١٠) ذكر أن وفاة النويري رابع أو خامس جمادي الأولى سنة سبع وثمنمائة (٨٠٧هـ)، وذكر الشوكاني (د.ت) بأنه توفي في رابع جمادي الأولى سنة سبع وتسعين وثمنمائة(٨٩٧هـ).

والذي نراه الصحيح هو القول الأول، لأن السخاوي عاصر النويري في الزمن نفسه، وقد تلمّذ النويري على يد ابن حجر العسقلاني. وكان ابن حجر شيخ السخاوي، كما ظهر به دائمًا في مؤلفاته بلفظ "شيخنا"، دلالة على ابن حجر (السخاوي، ١٩٩٢). فقول السخاوي أقرب إلى الصواب في تحديد تاريخ وفاة النويري، وهو أيضًا عمدة المراجع للمتأخرين منه في ذلك، مثل السيوطي (د.ت) في "نظم العقيان"، وابن شاهين الظاهري الحنفي (٢٠٠٢) في "نيل الأمل"، ومحمد بن أحمد بن إياس الحنفي (١٩٧٥) في "بدائع الزهور"، ومحمد بن يحيي بن عمر القرافي (٢٠٠٤) في "توشيح الديباج"، وابن القاضي (د.ت) في "درة الحجال"، وأحمد بابا التنبكيتي في "كفاية المحتاج"(٢٠٠٠) و"نيل الابتهاج"(٢٠٠٠)، وعبد الحي بن أحمد الحنبلي (١٩٩٣) في "شذرات الذهب"، والزركلي (٢٠٠٢) في "الأعلام"، والمرصفي (د.ت) في "هداية القارئ"، وأحمد تيمور باشا (١٩٤٨) في "فهرس الخزانة التيمورية"، ومحمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف (٢٠٠٣) في "شجرة النور الزكية".

وبناء على ما ذكرنا، يمكن القول بأن الذي وجد في "عنوان العنوان للبقاعي" في تاريخ وفاة النويري سقط منه كلمة "خمسين". وذلك لأن البقاعي ذكر مولود النويري في سنة إحدى وثمنمأئة (٨٠١) مثل الآخرين، فحينئذ إنه غير معقول أن وفاته في الستة من العمر وهو عمر الطفل، كيف ومع ذلك وصفه بأن له مشهد عظيم وإمام كبير وأدخل الترجمة في كتابه؟ فلربما أن هناك حصل الخطأ في الطباعة، والله أعلم بذلك.

وأما بالنسبة لقول الشوكاني بأن النويري توفي في رابع جمادي الأولى سنة سبع وتسعين وثمنمائة(٨٩٧هـ)، وقد زعم الباحث بأنه أخطأ في هذا النقل، لأن الشوكاني عاش في القرن الثالث عشر من الهجرة (ت ١٢٥٠هـ)، وهو بعيد العصر عن النويري. وفي نفس الوقت، نقل ترجمة النويري عن السخاوي، وقد يحصل الخطأ في نقل تاريخ وفاته، أو لربما تتغير كلمة "خمسين" بـ"تسعين"، والله أعلم به، ورحم الله للجميع.

المبحث الثاني: جهود الإمام النويري في طلب العلم وآثاره في علم القراءات

وفي هذا المبحث يجدر بنا أن نتعرف عن رحلة الإمام النويري العلمية مع الشيوخ والجهود والآثار وخاصة في تعلّم القراءات القرآنية، مع بيان ما اهتم به هذا الإمام من الأعمال في مجال التأليف في القراءات القرآنية وما يتعلق بها، ويتبين ذلك في المطالب الآتية:

المطلب الأول: رحلاته في طلب العلم وشيوخه وتلامذته

من المعروف في عادة العلماء قديمًا كما قرأنا في كتب التراجم والطبقات، تربوا أبناءهم منذ ضغر السن بما هو يليق بهم من العلوم والأدب، كي يكبروا وصدورهم مملوءة بالملكة القوية في أنفسهم. ولذلك تقدمت أمة الإسلام على الآخرين في جميع النواحي من الدنيوية والأخروية. وكذلك نشأ النويري في هذه البيئة الصالحة، رحل من مكان ولادته إلى الأماكن الأخرى من الأمصار والبلدان لطلب العلم.

أولاً: رحلاته العلمية

خرج من قريته النويرية إلى القاهرة للقاء المشايخ هناك، فحفظ القرآن ومختصر ابن الحاجب الفرعي وألفية ابن مالك والشاطبيتَين، وعرضها على حفيد ابن مرزوق التلمساني ومحمد بن محمد بن محمد بن يفتح الله والولي العراقي والعز بن جماعة، وأجازوه، ومن شيوخه أيضًا في القراءات العشر الزراتيتي (السخاوي، ١٩٩٢).

وإن كنا لا نعرف كم مدة مكثه في القاهرة بالتحديد والدقة، لأنه لم يذكر أحد عن ذلك، ولكن مما لا شك فيه أنه قد قضى كثيرًا من أوقاته في القاهرة لنيل هدفه العالي في طلب العلم. وقد جالس العلماء الأجلاء في فنون كثيرة وعلوم شتى، وبذل جهدًا كبيرًا في مصاحبة الشيوخ، منها أنه لازم البِساطي في الفقه وغيره من العلوم العقلية، وأخذ العربية والفقه أيضًا من الشهاب الصنهاجي، وأخذ الفقه عن الجمال الأقفهسي، وحضر عند الزين عبادة مجلسًا واحدًا، وأخذ العربية وغيرها عن الشمس الشطنوفي، وأخذ عن الهروي في قدمته الثانية للقاهرة (السخاوي، ١٩٩٢).

وبالتالي، قرأ على شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني شرحه للنخبة وأذن له في إفادتها، وكذا أخذ عنه في شرح الألفية، وقرأ عليه الموطأ وغيره كشرح منظومة الساوي في العروض، وقرأ على الزين الزركشي صحيح مسلم، وكذا قرأ على البدر حسين البوصيري في الدارقطني، ولم يكثر من ذلك (السخاوي، ١٩٩٢).

وقد أذن له شيخه البساطي في الإفتاء والتدريس، وفي فترة ناب القضاء عنه في القاهرة، ولكن لم تطل المدة لأنه تركه. ولم يزل يجتهد ويتعلم حتى برع في الفقه والأصلَين والنحو والصرف والعروض والقوافي والمنطق والمعاني والحساب والفلك والقراءات وغيرها من العلوم (السخاوي، ١٩٩٢).

QIRAAT | Jurnal Al-Quran dan Isu-isu Kontemporari
e-ISSN : 2636-9591

الحج هو ركن من أركان الإسلام. وقد حجّ النويري مرارًا (السخاوي، ١٩٩٢) ، وإن لم يُذكر متى وقت رحلته إلى مكة المكرمة لأول مرة، بيد أننا عرفنا أن وقت لقائه مع الإمام ابن الجزري كان في شهر رجب سنة ثمان وعشرين وثمنمائة(٨٢٨هـ) من الهجرة بمكة المكرمة، فقرأ عليه جزءًا من القرآن بمقتضى كتبه الثلاثة، وهي "النشر" و"التقريب" و"الطيبة"، وأجاز له بما بقي منه (النويري، ٢٠٠٣)، كما أجازه أيضًا مقرئ الحرمين الزين بن عياش في القراءات.

ثانيًا: شيوخه

مما لا شك فيه أنّ في بناء شخصية الإمام النويري، لا بد أن يكون إنشائه تحت رعاية العلماء الأجلاء في تلك الزمان، وسنركز في هذا البحث تراجم بعض شيوخه الذين تلقى عنهم النويري في علم القراءات، نرتبهم على حسب تاريخ وفاتهم، وهو كما يلي:

١) محمد بن علي بن محمد بن أحمد القاهري الحنفي المقرئ الزراتيتي، (٧٤٦/٧٤٧/٧٤٨-٨٢٥هـ)، والزراتيتي نسبة لقرية من قرى مصر، يعرف به لسكنه فيه أكثر. عنى بالقراءات، أخذ على السيف أبو بكر بن الجندي والشرف موسى الضرير والشمس العسقلاني وغيرهم، ورحل فيها إلى دمشق وحلب ليقرأ على الشيوخ منها الزين عمر بن علي وغيره، واشتهر بالدين والخير. أقبل عليه الطلبة فأخذوا عنه القراءات ولازموه، وانتهت إليه رئاسة الإقراء في مصر، ورُحل إليه من الأقطار (السخاوي، ١٩٩٢) (العسقلاني، ١٩٩٨).

٢) محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الشمس أبو الخير العمري الدمشقي الشافعي المقرئ، المعروف بـ"ابن الجزري"، (٧٥١-٨٣٣هـ). طاف البلدان في طلبة العلم وخاصة في علم القراءات، وكان إمامًا في القراءات لا نظير له في عصره في الدنيا، حافظًا للحديث وغيره وأتقن منه، مؤلف كتاب "النشر في القراءات العشر" لم يصنف مثله. وروي عنه خلق كثيرون (السيوطي، ١٩٨٣). قرأ عليه النويري جزءًا من القرآن بمقتضى كتبه الثلاثة، وهي "النشر" و"التقريب" و"الطيبة"، وأجاز له بما بقي منه، حينما لقيه بمكة سنة ثمان وعشرين وثمنمائة(٨٢٨هـ)، (السخاوي، ١٩٩٢).

٣) عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن محمد بن يوسف بن علي بن عياش الزين الدمشقي الأصل المكي الشافعي المقرئ، (٧٧٢-٨٥٣هـ). مقرئ الحجاز ممن نفع الله به الناس في وقته، تصدى في الحرمين لنشر القراءات ليلاً ونهارًا، فانتفع به خلق من أهلهما والقادمين عليهما، وقد وصفه ابن الجزري بالشيخ الإمام العلامة شيخ الإقراء، توفي بمكة سنة ٨٥٣هـ، وصلى عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة. وقد أجاز النويري بالقراءات (السخاوي، ١٩٩٢).

ثالثًا: تلامذته

وقد أقام الإمام النويري في كثير من البلاد مثل مصر وغزة والقدس ودمشق وغيرها، وفي مدة إقامته في أي ناحية من هذه المواطن انتفع الناس من دروسه وأخذ منه العلوم. ومن تلامذة الإمام النويري الذين وجدناه في كتب التراجم كما سيأتي:

١) جعفر بن إبراهيم بن جعفر بن سليمان القاهري المقرئ الشافعي، (٨١٠-٨٩٤هـ). سمع على النويري بالقاهرة في النحو والصرف، وكذا سمع عليه لابن كثير إلى أثناء سورة البقرة (السخاوي، ١٩٩٢).

٢) حسن بن علي بن حسن بن علي الغمريني المنوفي القاهري المالكي، ويعرف بابن مشعل، (لم يعرف سنة ولادته ووفاته). تحول إلى القاهرة سنة ٨٤١هـ، وحضر دروس المشايخ هناك، ومنهم النويري. إنه عمر مائة وثمان سنين (١٠٨) وهو كامل الأعضاء والحركات (السخاوي، ١٩٩٢).

٣) محمد بن محمد بن أبي بكر بن علي المقدسي المصري الشافعي الشهير بابن عوجان، (٨٢٢-٩٠٦هـ). الشيخ الإمام، شيخ الإسلام ملك العلماء الأعلام، قرأ القرآن بالروايات على النويري، وسمع عليه، وقرأ في العربية والأصول والمنطق والعروض واصطلاح أهل الحديث، وأذن له النويري بالتدريس فيها سنة ٨٤٤هـ (الغزي، ١٩٩٧).

٤) أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن الخلوف الحميري الفاسي الأصل القستنطيني المولد، ويعرف بالخلوف، (٨٢٩-٨٩٩هـ). ذهب به والده صغيرًا إلى مكة المكرمة فجاور هناك مدة، ثم انتقل به إلى بيت المقدس حيث حفظ القرآن الكريم وكتبا جمة في فنون الأدب والفقه. هو ممّن لازم النويري ببيت المقدس، وأخذ عنه الفقه والعربية والأصول وغيرها حتى كان جلّ انتفاعه به (محمد بن أحمد درنيقة، ٢٠٠٣).

٥) عبد الوهاب بن محمد بن يعقوب بن يحي المدني المالكي، ويعرف بابن يعقوب، (لم يذكر سنة ولادته-٨٦٠هـ). ولد بالمدينة النبوية ونشأ بها. ودخل القاهرة وأخذ بها وبالمدينة الفقه والعربية عن النويري (السخاوي، ١٩٧٩).

٦) محمد بن علي بن سليمان بن وهبان المالكي المدني، (لم يذكر سنة ولادته-٨٥٨هـ). سبط القاضي عبد الله بن فرحون، وهو ممن اشتغل على النويري (السخاوي، ١٩٧٩).

المطلب الثاني: جهوده وآثاره في علم القراءات

يتبين لنا مما سبق أن الإمام النويري جدّ واجتهد في تعلم العلوم العقلية والشريعة، من الأصلَين والعربية والفقه والقراءات وبرع فيها، وخاصة في علم القراءات الذي هو موضوع بحثنا في هذه الحالة.

وفي البداية قد حفظ القرآن الكريم في صغر السن حيث قدم القاهرة من قريته، ثم حفظ الشاطبيتَين، ويعتبر على أنهما من أعلى مرتبة في علم القراءات، وعرضها على المشايخ، ومن شيخه المشهور في القراءات بالقاهرة محمد بن علي بن محمد بن أحمد القاهري الحنفي المقرئ الزراتيتي (ت ٨٢٥هـ).

علاوة على ذلك، فقد تلا القرآن الكريم بالقراءات العشر على غير واحد، وأجلهم إمام القراءات ابن الجزري حين لقائه معه بمكة في شهر رجب سنة ثمان وعشرين وثمنمائة(٨٢٨هـ). فقد قرأ عليه جزءًا من القرآن وأجازه ابن الجزري بما بقي منه بالعشر، لما وجد فيه من الحذق والذكاء، وكبير همته وبراعته ومهارته في القراءات. وإنما الأمر ليس يسير في الإجازة بالعشر مثل ذلك، لأن الإجازة من أمور الدين، بيد أنه يستحق ذلك، إذ كان الاجتماع مع ابن الجزري على أنه شخص ملمٌ بالقراءات وعلومها وغيرها من العلوم.

ومن ثم تظهر آثاره الكبيرة في علم القراءات من مؤلفاته فيها، وهي منظومة "الغياث في القراءات الثلاث" الزائدة على السبعة، وهي لأبي جعفر ويعقوب وخلف، وشرحها، و"شرح الدرة المضية في القراءات الثلاث"، و"القول الجاذ لمن قرأ بالشاذ"، و"شرح طيبة النشر في القراءات العشر" الذي هو موضوع بحثنا. فمن تأمل حقيقة التأمل وجد أن هذه المؤلفات تندرج فيما يتعلق بأعلى مستويات في علم القراءات، ولا يستطيع أن يؤلف فيها إلا من كان مرموقة عظيمة في علم القراءات.

وكذلك قد اشتُهر النويري بأنه "شارح طيبة النشر"، كما ذكر في كتب التراجم، فأكثر المترجمين لا يذكر كثيرًا من مؤلفاته، إلا أن معظمهم يلزم ذكر هذا الكتاب، مثل ما في "الأعلام" للزركلي (٢٠٠٢)، وفي "فهرس الخزانة التيمورية" لأحمد تيمور باشا (١٩٤٨).

المطلب الثالث: مصنفاته في علم القراءات

ومن علامة قوية همة الإمام النويري في المجال العلمي، فقد أورث لنا كثيرًا من المصنفات في متنوع الفنون، والتركيز هنا لدى مصنفاته في علم القراءات (السخاوي، ١٩٩٢):

١) منظومة (الغياث في القراءات الثلاث)، الزائدة على السبعة، وهي لأبي جعفر ويعقوب وخلف، وشرحها.

٢) شرح الدرة المضية في القراءات الثلاث.

٣) شرح طيبة النشر في القراءات العشر. وهذا هو تركيزنا في هذا البحث.

٤) القول الجاذ لمن قرأ بالشاذ.

المطلب الرابع: ثناء العلماء عليه

وانطلاقًا من كبير شأن الإمام النويري، فقد أثنى عليه العلماء على علو مكانته ورفع قدره علمًا وخلقًا يليق به. وقد انتفع الناس به في غالب النواحي الذي استقر بها لأي مدة من الأوقات، مع أنه لو استقر بموطن واحد كان أبلغ في الانتفاع به، وكذا انتفعوا به في الفتاوى (السخاوي، ١٩٩٢).

وكان شيخه ابن حجر العسقلاني كثير الإجلال والتبجيل له متعمدًا عليه في مذهبه، وقال العز قاضي الحنابلة أنه لم يخلف بعده في مجموعه مثله، وكذلك قال أبو عبيدة: وكانت فيه حدة مفرطة واستحالة في أحواله وطرقه (السخاوي، ١٩٩٢).

وقال السخاوي (١٩٩٢) في عظيم شخصيته: (وكان إمامًا عالماً علامة متفننًا فصيحًا مفوهًا باحثًا ذكيًا، آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر، صحيح العقيدة شهمًا مرتفعًا على بني الدنيا ونحوهم، مغلطًا لهم في القول، متواضعًا مع الطلبة والفقراء، وربما يفرط في ذلك وفي الانبساط معهم كبيرهم وصغيرهم، عالي الهمة باذلًا جاهه مع من يقصده في مهمة، ذا كرم بالمال والإطعام...).

الخاتمة

يوصل هذا البحث إلى استنتاجات مهمة حول الإمام النويري رحمه الله تعالى وإسهاماته الكبيرة في علم القراءات. كانت دراسة سيرته الذاتية وأعماله العلمية أساسية لفهم تأثيره على تطور هذا العلم الجليل. بفضل شرحه لمتن طيبة النشر، نجح الإمام النويري في ترسيخ المعرفة وتعزيزها بين الناس، وهو ما جعله أحد الشخصيات المؤثرة في تاريخ علم القراءات. يبرز دوره في نشر العلم وتوجيه الأمة نحو الاهتمام بالقراءات، ويظل إرثه العلمي مصدر إلهام للأجيال القادمة في مجال دراسة القراءات القرآنية.

تضارب المصالح

لا يوجد لدى المؤلف أي تضارب مصالح مالي أو غير مالي فيما يتعلق بالمسائل أو المواد التي تم مناقشتها في هذا المقال.

شكر وتقدير

يرغب المؤلف في التعبير عن أسمى آيات التقدير لجامعة الإسلامية سيلانجور (UIS) على دعمهم القيم طوال عملية البحث.

المراجع

- البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري. ٢٠٠٢. *صحيح البخاري*. دمشق–بيروت: دار ابن كثير.
- أبو الطيب التقي الفاسي محمد بن أحمد الحسني المكي. ١٩٩٧. *ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد*. الطبعة الأولى. السعودية: جامعة أم القرى.
- ابن القاضي، أحمد بن محمد المكناسي ابن القاضي. د،ت. *درة الحجال في أسماء الرجال*. القاهرة: مكتبة دار التراث.
- أحمد تيمور باشا. ١٩٤٨. *فهرس الخزانة التيمورية*. القاهرة: دار الكتب المصرية.
- أحمد معبد عبد الكريم. ٢٠٠٤. *الحافظ العراقي وأثره في السنة*. الطبعة الأولى. الرياض: مكتبة أضواء السلف.
- أحمد بابا التنبكيتي. ٢٠٠٠. *كفاية المحتاج لمعرفة من ليس له في الديباج*. المملكة المغربية: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- أحمد بابا التنبكيتي. ٢٠٠٠. *نيل الابتهاج بتطريز الديباج*. الطبعة الثانية. طرابلس: دار الكاتب.
- إسماعيل باشا البغدادي. د،ت. *هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين*. مؤسسة التاريخ العربي.
- البقاعي، إبراهيم بن حسن البقاعي. ٢٠١٠. *عنوان العنوان*. الطبعة الثانية. القاهرة: دار الكتب الوثائق القومية.
- تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي المصري الحنفي. ١٩٨٣. *الطبقات السنية في تراجم الحنفية*. الرياض:دار الرفاعي. الطبعة الأولى.
- الحموي، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي. ١٩٧٧. *معجم البلدان*. بيروت: دار صادر.
- الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. ٢٠٠٣. *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام*. الطبعة الأولى. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- الزركلي، خير الدين الزركلي. ٢٠٠٢. *الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين*. الطبعة الخامسة عشر. بيروت: دار العلم للملايين.
- السخاوي، محمد بن عبد الرحمن السخاوي. ١٩٩٢. *الضوء اللامع لأهل القرن التاسع*. بيروت: دار الجيل.
- السخاوي، محمد بن عبد الرحمن السخاوي. ١٩٧٩. *التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة*. أسعد طرابزوني الحسيني.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. ١٩٨٣. *طبقات الحفاظ*. الطبعة الأولى.
- السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي. د،ت. *نظم العقيان في أعيان الأعيان*. نيويرك: المطبعة السورية الأمريكية.

– الشوكاني، محمد بن علي الشوكاني. د،ت. *البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع*. القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.

– صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي. ١٩٩٨. *أعيان العصر وأعوان النصر*. الطبعة الأولى. دمشق: دار الفكر.

– العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. ١٩٩٣. *الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة*. بيروت: دار الجيل.

– العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. ١٩٩٨. *إنباء الغمر بأبناء العمر*. القاهرة: وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

– علي جمعة. ٢٠٠٩. *المكاييل والموازين الشرعية*. الطبعة الثانية. القاهرة: دار الرسالة.

– عبد الباسط بن خليل ابن شاهين الظاهري الحنفي. ٢٠٠٢. *نيل الأمل في ذيل الدول*. الطبعة الأولى. بيروت: المكتبة العصرية.

– عبد الحي بن أحمد الحنبلي. ١٩٩٣. *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*. الطبعة الأولى. بيروت: دار ابن كثير.

– مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع. ١٩٩٩. *الموسوعة العربية العالمية*. الطبعة الثانية. الرياض : مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع.

– محمد حسين الأعلمي. ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م. *مقتبس الأثر ومجدد ما دثر*. الطبعة الأولى. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

– محمد بن أحمد بن علي القرشي الهاشمي الحسيني الفاسي. ١٩٩٨. *تعريف ذوي العلا بما لم يذكره الذهبي من النبلاء*. الطبعة الأولى. بيروت: دار صادر.

– محمد بن محمد الغزي. ١٩٩٧. *الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة*. الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتب العلمية.

– محمد بن أحمد درنيقة. ٢٠٠٣. *معجم أعلام شعراء المدح النبوي*. بيروت: دار ومكتبة الهلال.

– محمد بن محمد بن عمر بن قاشم مخلوف. ٢٠٠٣. *شجرة النور الزكية في طبقات المالكية*. الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتب العلمية.

– محمد بن أحمد بن إياس الحنفي. ١٩٧٥. *بدائع الزهور في وقائع الدهور*. الطبعة الأولى. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.

– محمد بن يحيي بن عمر القرافي. ٢٠٠٤. *توشيح الديباج وحلية الابتهاج*. الطبعة الأولى. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.

– المرصفي، عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي. د،ت. *هداية القارئ*.

– ياسين صلواتي ونخبة من الأساتذة والمتخصصين. ٢٠٠١. *الموسوعة العربية الميسرة والموسعة*. الطبعة الأولي. بيروت: مؤسسة التاريخ العربي.

– النويري، محمد بن محمد بن محمد بن علي النويري. ٢٠٠٣. *شرح طيبة النشر في القراءات العشر*. بيروت: دار الكتب العلمية.

– يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي. ١٩٨٤. *المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي*. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.